فضل طلب العلم

وآداب طلّابه

للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

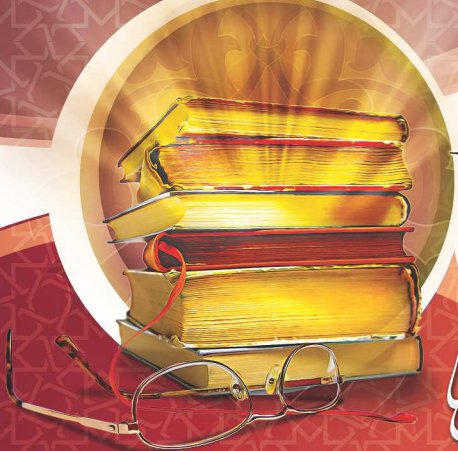

و يليه

سؤال وجواب

عن حكم تسمية المناطق
بأسماء الأضرحة و القباب

اعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الدزري

دار الفرقان للنشر والتوزيع

مكتبة تسجيلات الغرباء الأثرية

فضل طلب العلم

وآداب طلّابه

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

رقم الإيداع: ٥٣٦٨ / ٢٠١٥

ردمك: ٥-١١-٦١٦-٩٩٣١-٩٧٨ :ISBN

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

٢٠ شارع أحمد حسينة بجوار مسجد السنة - باب الوادي - الجزائر

جوال: ٠٥٥٦٩٦٥٨١٠ / ٠٥٥٧٦٤٨٥٥٥

dar.alfurquan@gmail.com

مكتبة وتسجيلات الغرباء الأثرية

١٨ شارع أحمد حسينة بجوار مسجد السنة

- باب الوادي - الجزائر

جوال: ٠٧٧٠٣٠٢٣٥٠ هاتف وفاكس: ٠٢١ ٩٦ ٦٢ ٠٩

info@darelghorabaa.com

فضل طلب العلم
وآداب طلّابه

للشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

إعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المُعْتَنِي

الحمدُ لله الَّذِي وَسِعَ ﴿كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[1]، وَحَكَم بِشَرْعه على المُكَلَّفِين ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ﴾[2]، وَوَفَّق مَنْ اخْتَارَهم وأَرَاد بِهِم خيرا فَأَعْطَاهم إيمانًا ويقينًا وعلمًا، وَحَبَاهُم مِنْ فضله عِرْفَانا وفِقْها وفَهْمًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلَّا الله وَحْدَه لَا شَرِيك له.

وَأَشْهدُ أَنَّ محمَّدًا عبده ورسوله الَّذِي أَنْزَل عليه: ﴿وَقُل

(١) [غافر:٧].

(٢) [المائدة:٥٠].

رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾.[٣]

أَمَّا بَعْد:

«فإنَّ أولى ما يتنافس فيه المُتَنافسون، وَأَحْرَى ما يتسابق في حَلَبَة سِبَاقِه المتسابقون، ما كان بسعادة العبد في معاشه ومعاده كفيلا، وعلى طريق هذه السَّعادة دَلِيلا، **وذلك العلم النافع والعمل الصالح** اللَّذان لا سعادة للعبد إلَّا بِهِمَا، ولا نجاة له إلَّا بالتَّعلق بسببهما، فمن رُزِقَهما فقد فاز وغَنِم، ومن حُرَمهما فالخير كلّه حُرِم»[٤].

فالعلم أعظم ما رغَّب فيه الرَّاغب، وأنفع ما جدَّ فيه الطَّالب، وأشرف ما اقتناه الكاسب، وقد قيل: «العِلْمُ يَرْفَعُ

---

(٣) [سورة طه].

(٤) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (ص ١٣).

المَمْلُوك، حَتَّى يجلس مَجَالس المُلُوك».

عن أشعث بن شعبة المصيصي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال: قدم الرَّشيد رَحِمَهُ اللَّهُ الرَّقَة، فانْجَفَل (أي: ذهب) النَّاس خلف ابن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ، وتقطَّعتْ النِّعال، وارتفعتْ الغبرة، فَأَشرفت أُمّ ولد لِأَمير المؤمنين من بُرْج مِنْ قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟!

قالوا: عَالِمٌ من أهل خراسان، قَدِم.

قالت: هذا والله المُلْك، لَا مُلْك هَارُون الَّذي لا يجمع الناس إلا بشُرَط وَأَعْوان(٥).

أخي الحبيب دونك هذه الوريقات.. أصلها كلمة لشيخنا الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله بعنوان:

---

(٥) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٤).

«فضل طلب العلم، وآداب طلابه».

ألقاها في بلدنا الحبيب الجزائر أثناء زيارته الدعوية يوم ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٤هـ.

فاسْتَأْذَنْتُ الشيخ في تَفْرِيغِها مَعَ التَّعْلِيق عَلَى بَعْض المَوَاضِع مِنْها(٦)، فما كان مِنَ الشيخ إِلَّا المُوَافقة فجزاه الله خير الجزاء.

وفي الختام إنْ كان مِنْ جُهْد يُذْكر في هذه الرِّسالة فَإِنَّما هُوَ مِنَ الشَّيخ أَمَّا الجامع لها، فَمَا كَانَ مِنِّي إِلَّا التَّهذيب والتَّرتيب، والتَّوثيق والتَّدقيق، بَلْ حَاوَلْتُ المُحَافَظَة على كلام الشَّيخ بِحُرُوفِه إِلَّا مَا يَقْتَضِيه المَقَامُ مِنْ إِضَافَة مَا يُربط

(٦) وكان ذلك في المسجد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام، يوم الأربعاء ٧ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ.

به الكَلَام لِتَمَامِ المَعْنى، كَمَّا أَنِّي قُمْتُ بالتَّعليق على بعض المواضع مع إضافة بعض الفوائد التي أَرَاهَا نافعة، والله الموفق.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهدُ أَنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد:

فإنَّ من أشرف ما تُشغل فيه الأوقات طلب العلم الشَّرعي المُسْتَمدّ مِنْ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ والَّذي هو نورٌ وضياءٌ لصاحبه، تتبدَّدُ به ظُلُمات الباطل والأَهْواء والضَّلال، ويميِزُ به صاحبه بَيْنَ الهدى والضَّلال، والحقّ والبّاطل، والسنّة والبدعة، وهو أشرفُ ما اعتنى به المسلم وأوْلى الأمور بالاهتمام والتَّقديم، لأنَّ العِلم مُقدَّم على القول والعمل؛ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ

إِلَٰهَ إِلَّا وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ [محمد][٧].

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل.

وقَدْ جاءت الدلائل الكثيرة في كتاب الله سبحانه وتعالى

---

(٧) قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «أستدل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ بهذه الآية على وجوب البداءة بالعلم قبل القول والعمل، وهذا دليل أثري يدل على أن الإنسان يعلم أولاً، ثم يعمل ثانيًا، وهناك دليل عقلي نظري يدل على أن العلم قبل القول والعمل، وذلك لأن القول أو العمل لا يكون صحيحًا مقبولاً حتى يكون على وفق الشريعة، ولا يمكن أن يعلم الإنسان أن عمله على وفق الشريعة إلا بالعمل، ولكن هناك أشياء يعلمها الإنسان بفطرته كالعلم بأن الله إله واحد فإن هذا قد فطر عليه العبد ولهذا لا يحتاج إلى عناء كبير في التعلم، أما المسائل الجزئية المنتشرة فهي التي تحتاج إلى تعلم وتكريس جهود» «شرح ثلاثة الأصول» (ص٢٧).

وسنة نبيه ﷺ في بيان شرف العلم وعظيم فضله ورفيع مكانته، ومن ذلكم:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران](٨).

قد دلت هذه الآية على شرف العلم مِنْ جهة أنَّ الله عز وجل قَرَن شهادة العلماء مَعَ شهادته وشهادة ملائكته بأنَّه سبحانه وتعالى الإله الحق والمعبود بحق والَّذي لا معبود بحقٍ سواه.

ويقول الله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه]؛

---

(٨) وللإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كلام نافع عن هذه الآيات في كتابه «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (١/ ٤٩)، فلينظر.

فأمر نبيَّه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه أن يطلب مِنَ الله سبحانه وتعالى أَنْ يزيده علمـًا، وهذا فيه أوضح دلالة على فضل طلب العلم لأنَّ الله سبحانه لَمْ يَأْمر نبيَّه بِطَلَب شيء أو طلب الازدياد مِنْ أيِّ شيء إِلَّا مِن العلم(٩).

ويقول الله سبحانه وتعالى في بَيَان فَضْل العلم وعظيم شرفه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزمر].

فميَّز جَلَّ وعلا بَيْنَ أهل العلم وغيرهم وبيَّن أنَّه لا يستوي مَنْ هو عالم بالحقّ ومَنْ هو جاهل به.

وقال الله سبحانه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١١﴾ [المجادلة].

---

(٩) انظر «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١/ ١٤١).

فبيَّن أنَّ الرِّفعة ونيل الدَّرجات العاليات إنَّما هو لأهل العلم(١٠).

ويقول تبارك وتعالى في بيان شرف أهل العلم وفضلهم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

وهذا فيه أنَّ أهل العلم حقًا وصدقًا هم أهل الخشية(١١).

---

(١٠) قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «قيل في معنى الآية: أي يرفع الله العالم المؤمن على المؤمن غير العالم، غير الفقيه درجات، ورفعة الدرجات تدل على عظم الفضل وعلو المكانة» «اقتضاء العلم العمل» (ص٩).

(١١) فقد كان الكثير من السلف يقول: «إنما العلم خشية الله».

أي: أنَّ مِنْ أعظم الثِّمار الَّتي تُرجى مِنْ طلب العلم تحقيق هذه المرتبة

والأدلة في القرآن الكريم على فضل العلم كثيرة جداً، وكذلكم الأدلة في السنَّة النّبويّة والأحاديث المأثورة عن النبي الكريم صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، ومن ذلكم:

ما رواه الإمام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الصَّحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ**

العالية، والمكانة الغالية، وهي خشية الله.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مقام الخشية جامع لمقام المعرفة بالله، والمعرفة بحق عبوديته، فمتى عرف الله وعرف حقه اشتدت خشيته له، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر]. فالعلماء به وبأمره هم أهل خشيته» «مدارج السالكين» (١/ ١٣٦).

قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»[١٢].

وجاء في الصَّحيحين مِنْ حديث معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[١٣]؛ وهذا يدلُّ على أنَّ إقبال العبد على طلب العلم وحرصه عليه وعنايته به دليل وعلامة أو من العلامات على إرادة الله سبحانه وتعالى الخير به، لأنَّ مَنْ أراد الله سبحانه وتعالى به خيراً فقَّهه في الدين[١٤].

---

(١٢) رواه مسلم (٢٦٩٩).

(١٣) رواه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(١٤) **تنبيهان:**

١/ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «من فقَّهه في دينه فقد أراد به خيرا، إذا أريد

وجاء في الحديث الذي خرَّجه أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ وغيره عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»(١٥).

بالفقه العلم المستلزم للعمل، وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أريد به خيرا» «مفتاح دار السعادة» (١/ ٦٠).

٢/ قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذا يدل على أن الذي لا يتفقه في الدِّين، ما أراد الله به خيرا، نسأل الله العافية»«مجموع فتاويه»(٢٧/ ١٢٦).

(١٥) رواه أحمد (٥/ ١٩٦)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)،

وهو حديث عظيم في بيان فضل العلم وشرف أهله وعظيم ثوابهم عند الله سبحانه وتعالى، وهو مشتمل على خمس جمل كل جملة منها دالة على فضل أهل العلم ورفيع مكانتهم عند الله سبحانه وتعالى، وللإمام الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ جزء أفرده في شرح هذا الحديث وهو مطبوع(١٦).

ومن الأحاديث الصَّحيحة في فضل طلب العلم والدَّالة على عظيم شرفه: قول النبي ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ**

وابن ماجه (٢٢٣)، وابن حبان (٨٨)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٧): حسن لغيره.

(١٦) بعنوان: «ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ»، ضمن «مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي» (٢/ ٢٧٧).

بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[١٧].

وهو مخرَّج في صحيح مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ، وهذا الحديث يدلُّ على عظيم فضل العلم وعظيم الثَّواب المُتَرَتّب على بذل العلم تعليمًا وتأليفًا للمؤلفات، وأنَّ ذلك يترتب عليه ثواب عظيم في حياة الإنسان وبعد مماته، وأنَّه بعد مماته لا ينقطع عمله بموته بل لا يزال ثوابه وأجره يجري له بعد

---

(١٧) رواه مسلم (١٦٣١).

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبْعٌ يَجْرِي أَجْرُهَا لِلْعَبْدِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ مَنْ عَلِمَ عِلْمًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ» رواه البزار (كشف الأستار:١٤٩)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٦٠٢)، وانظر «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته» لشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله.

موته كلما انْتَفَع مُنْتَفِعٌ، واستفاد مستفيدٌ من علمه؛ وهذا يسمى **بالعمر الثاني**(١٨) الَّذي يكون يُكتب للإنسان، لأنَّ الله

---

(١٨) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:« ومن تأمل أحوال أئمة الإسلام كأئمة الحديث والفقه كيف هم تحت التراب وهم في العالمين كأنهم أحياء بينهم لم يفقدوا منهم إلا صورهم، وإلا فذكرهم وحديثهم والثناء عليهم غير منقطع، وهذه هي الحياة حقا حتى عد ذلك حياة ثانية، كما قال المتنبي:

ذِكْــرُ الفَتَــى عَيْشُــه الثَّــاني وَحَاجَتــه

مَــا فَاتَــه وَفُضُــول العَــيْش أَشْــغَالُ»

« مفتاح دار السعادة » (١/ ١٣٨).

علَّق شيخنا العلاَّمة عبد المحسن العبَّاد البدر حفظه الله: «والبيت في ديوان المتنبي فيه: (عمره الثاني) بدل (عيشه الثاني)، وفيه (قاته) بدل (فاته) بالفاء، وابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى سنة (٧٥١ هـ) بما خلفه من مؤلفات عظيمة نافعة هو ممن بقي ذكره بعد أن مضى على وفاته مئات

سبحانه وتعالى يكتبُ للإنسان أعماله الَّتي قدَّمها في حياته ويكتب له سبحانه وتعالى آثار أعماله بعد وفاته ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس] .

فالَّذي يُكْتب عملُ العبد وأثرُ عمله، وأثرُ العمل منه ما يكون في حياة الإنسان ومنه ما يكون بعد وفاته، «وقديما كانوا يقولون: (يموت العالم ويبقى كتابه) بينما الآن صوت العالم يبقى مسجّلا في الأشرطة المُشْتملة على

السنين، ومثله بعض العلماء في القرن الذي عاش فيه، مثل: شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، والمزي (٧٤٢ هـ)، والذهبي (٧٤٨هـ)، وابن كثير (٧٧٤هـ)، والشَّاطبي (٧٩٠هـ)، وابن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)» «شذرات في فضل العلم وأهله» (ص١٣).

دروسه العلميَّة ومحاضراته النَّافعة وخطبه القيِّمة، فينتفع بها أجيال لم يعاصروه، ولم يكتب لُقيُّه، ومَنْ يساهم في طباعة الكتب النافعة ونشر المؤلفات المفيدة وتوزيع الأشرطة العلمية والدَّعوية فله حظٌّ وافر وَمِنْ ذلك الأجر إن شاء الله»[١٩].

ومن الأحاديث الدَّالة على عظيم فضل العلم والتعلُّم: قول النبي ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[٢٠].

وهذا فيه إثبات الخيريَّة لمَن اشتغل بكتاب الله سبحانه وتعالى تعلُّمـًا وتعليمـًا وأنَّ مَنْ كان كذلك فهو من خيار الأمَّة، وجاء في صحيح مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّ**

---

(١٩) من كلام شيخنا حفظه الله في: «سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته».

(٢٠) رواه البخاري (٥٠٢٧).

اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[٢١].

وثبت عن نبيِّنا عليه الصلاة والسلام الدعاء بالنَّضْرة لمن اعتنى بالعلم فهمـًا ومذاكرةً وتعليمـًا له؛ فقد جاء في الحديث أنَّ نبيَّنا ﷺ قال: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ**»[٢٢].

---

(٢١) رواه مسلم (٨١٧).

(٢٢) رواه أحمد (٣٥/ ٤٦)، وأبو داود (٣٦٦٠) وهذا لفظه، والترمذي (٢٦٥٦)، وابن ماجه (٢٣٠)، وابن حبان (٦٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٦٣).

الحديث رواه أربعة وعشرون صحابيًّا، وقد جمع طرقَه وتكلَّم على فقهه شيخنا العلامة عبد المحسن العباد في بحث بعنوان: «دراسة حديث "نضَّر الله امرءاً سمع مقالتِي" رواية ودراية»، وهو مطبوع.

وهذا الحديث فيه دلالة عظيمة على فضل العلم وأنَّ النبي ﷺ دعا لأهل العلم وطلَّابه بهذه الدَّعوة العظيمة المُبَاركة.

وعلى كُلٍّ فإنَّ النُّصوص في الدَّلالة على فضل العلم وعظيم شرفه كثيرة جداً؛ فينبغي للمسلم والمسلمة أَنْ يجتهد وأن تجتهد في اغتنام الأوقات في طلب العلم وأَنْ يكون للعبد حظّ من طلب العلم وتحصيله في كلّ يوم من أيَّامه، وقد كان نبيُّنا عليه الصلاة والسلام كلّ يوم بعد أن يصلّي الصُّبح يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**»، وفي رواية: «**وَعَمَلًا صَالِحًا**»[٢٣]؛ وهذه

(٢٣) رواه أحمد (٦/ ٢٩٤)، وابن ماجه (٩٢٥)، وفي سنده مبهم، لكن له شاهد من حديث أبي الدرداء عند الطبراني في «الدعاء» (٦٧٠)، ولذلك حسنه ابن حجر في «نتائج الأفكار»، وصحَّحه الألباني في

الدَّعوة المتكرّرة مع تكرّر الأيَّام في كلِّ صباحٍ تدلُّ على أنَّ طلب العلم النَّافع(٢٤) مِنْ أعظم مقاصد المسلم في كلّ يوم

«صحيح ابن ماجه» (٧٥٣).

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «ومن يتأمَّل هذا الدعاءَ العظيمَ يَجدُ أنَّ الإتيانَ به في هذا الوقت بعد صلاة الصبح في غاية المناسبة؛ لأنَّ الصبحَ هو بدايةُ اليوم ومُفتَتَحُه، والمسلمُ ليس له مَطمع في يومه إلاَّ تحصيل هذه الأهداف العظيمة والمقاصد الجليلة المذكورة في هذا الحديث، وهي العلمُ النافع، والرِّزق الطيِّب، والعمل المتقبَّل...

فهذا دعاءٌ عظيمُ النَّفع كبيرُ الفائدة، يَحسُنُ بالمسلم أن يُحافظَ عليه كلَّ صباح تأسيًا بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، ثمَّ يُتبعُ الدعاءَ بالعمل، فيَجمع بين الدُّعاء وبَذلِ الأسباب، لينَالَ هذه الخيراتِ العظيمةَ والأفضالَ الكريمةَ، والله وحده الموفِّق، والمعين على كلِّ خير»« فقه الأدعية والأذكار» (٢/ ٤٠).

(٢٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِلْمُ مَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ،

من أيَّامه، وأنَّ طلب العلم مقدَّم على طلب الرِّزق وتحصيل العمل، لأنَّ العلم هو الأساس الذي يميَّز به بين رزقٍ طيّب وخبيث، وعملٍ صالح وغير صالح.

فينبغي على المسلم أن يعتني بطلب العلم في كل يوم من أيَّامه بحيث يكون له في كلِّ يوم قسطًا وحظًا ونصيبًا من العلم.

وينبغي له في تحصيله للعلم أنْ يُعنى عناية عظيمة بالإخلاص لله جل وعلا، وتجريد القصد له في طلب العلم، لأنَّ طلب العلم عبادة، والعبادة لا تكون مقبولةً إلا إذا كانت لله سبحانه وتعالى خالصة، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾

وَالنَّافِعُ مِنْهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ» «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١٣٦).

[البينة:٥].

وفي الصَّحيحين أنَّ النبي ﷺ قال: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»(٢٥).

وجاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»(٢٦)؛ ولهذا ينبغي على من اتَّجَهَتْ هِمَّته للعلم ووجد فيه الحرص على تحصيل العلم أَنْ يحرص على النِيَّة الصَّالحة.

والنِيَّة إذا كانت صالحةً كانت سببًا في بركة العلم وبركة العمل، لأنَّ الأمر كما قال بعضُ السَّلف: «رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ

---

(٢٥) رواه البخاري (١) ومسلم (١٩٠٧).

(٢٦) رواه مسلم (٢٥٦٤).

كثَّرَتْهُ النِّيَّةُ، وَرُبَّ عَمَلٍ كَبِيرٍ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ»[٢٧].

فينبغي على مَنْ وَفَّقَه الله سبحانه وتعالى للعلم أَنْ يحذر مِنْ كُلّ نِيَّة فاسدة وأَنْ يحرص على أَنْ يجعل نيَّته في التَّحصيل والطلب وجه الله سبحانه وتعالى، وطلب رضاه جل في علاه.

كما أنَّ مقام العلم يحتاج مِنَ العبد إلى جدٍّ واجتهاد وحرصٍ على التَّحصيل، ومجاهدةٍ للنفس، وبُعدٍ عن الخُمُول والكسل؛ بل كان نَبيّنا عليه الصلاة والسلام يتعوَّذُ بالله مِنَ العَجْز وَمِنَ الكسل[٢٨]، لأنَّ الكسل سببٌ للحرمان

---

(٢٧) وهو الإمام عبد الله بن المبارك، كما في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٤٠٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ٨٩٣).

(٢٨) عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا

مِنَ الخير والفضائل، وَضدّه وهو الجِدُّ سببٌ لنيل الخيرات وتحصيل الفضائل؛ كما قيل:

الجَـــدُّ[٢٩] في الجِـــدِّ والحِرْمَـــانُ في الكســـلِ

فانْصَـــبْ تُصِـــبْ عـــن قريـــبٍ غايـــةَ الأمـــلِ

أي أنَّ النَّصيب العظيم والحظّ الوافر لا يُنال إلا بالجِدّ، أمَّا الكسل والخُمُول فإنَّه لا يُفضي بصاحبه إلَّا إلى الحرمان.

فإذاً ينبغي على العبد في هذا المقام أَنْ يحرص على المجاهدة لنفسه في تحصيل العلم ونيله، كما قال الله

وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» رواه البخاري (٢٨٢٣)، ومسلم (٢٧٠٦).

أي: الحظّ والنَّصيب.(٢٩).

سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت].

ومن الأمور المهمّة العظيمة في هذا المقام بل هو أساسٌ لابدّ منه وأصلٌ لابدّ من العناية به: أن يستعين طالب العلم في تحصيله للعلم بربِّه جل وعلا، وقد مرَّ معنا قول الله لنبيِّه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه].

ومرَّ معنا أنَّ نبينا ﷺ يدعو كل يوم بعد صلاة الصّبح: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**»؛ فيحرصُ طالب العلم على الاستعانة بالله وطلب المد والعون والتَّوفيق منه سبحانه وتعالى، والله جلَّ وعلا يقول: ﴿وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢١﴾ [النور]، ويقول سبحانه

وتعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات].

كما أنَّ طالب العلم ينبغي عليه أَنْ يحرص أشدَّ الحرص على العمل بالعلم؛ لأنَّ مقصودَ العلم العمل، فقد جاء عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «هَتَفَ بِالعِلْمِ العَمَل، فَإِنْ أَجَابَهُ وإِلَّا ارْتَحَل»[٣٠].

فينبغي على طالب العلم أَنْ يحرص على العمل لأنَّ العمل هو المقصود، أمَّا إذا كان يجمعُ العلوم الكثيرة ويعرِضُ عن العمل بها فإنَّ علومه تكون حجَّة عليه، وقد

(٣٠) رواه ابن عساكر في «ذم من لم يعمل بعلمه» (ص٣٨).

قال ﷺ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ**»(٣١)، أي حجَّة لك إن عملت به، وحجة عليك إن لم تعمل به.

كما أنَّ طالب العلم ينبغي عليه أَنْ يحرص على التَّحلي بالآداب الفَاضلة والأخلاق الرَّفيعة كالرِّفق واللِّين والأناة والحِلم والصبر وغير ذلك من الأخلاق الفاضلة العظيمة، وأَنْ يتأدَّب بالآداب الَّتي يَنْبَغي أَنْ يكون عليها طالب العلم.

العلماء رحمهم الله كَتَبُوا في ذلك كتاباتٍ كثيرة، وَمِنَ المُخْتَصَرات النَّافعة في هذا الباب: كتاب «حِلْيَةُ طَالِبِ العِلْم»(٣٢) للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ فإنَّه نافعٌ في بابه ومفيد

---

(٣١) رواه مسلم (٢٢٣).

(٣٢) قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذه الحلية لاشك أنها مفيدة ونافعة لطالب العلم وينبغي للإنسان أن يحرص عليها ويتبعها» «شرح

فائدةً عظيمة.

ثم إذا وُفِّق طالب العلم لتحصيل العلم والاستفادة من العلم والانتفاع به فينبغي عليه أَنْ يحرص على بذل هذا العلم للآخرين والحرص على تعليمه للنَّاس عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

وهذه السورة العظيمة أقسم الله سبحانه وتعالى فيها على خسارة الإنسان، وأنَّه لا ينجو من الخسران إلَّا مَنْ آمن عَنْ علم وعمِل بما علِم ودعا غيره إلى ذلك وصَبَر على مَا يناله من الأذى.

حلية طالب العلم» (ص٢٣٦).

وبما سبق يُعلم أنَّ هذا المقام -مقام العلم وتعلُّمه والعمل به- درجات مثل ما نَقَل الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في السِّير «سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء»[٣٣] عن محمّد بن النَّضر قال: «أوّل العلم الاستماع والإنصات، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم بثه»، أي نشر العلم؛ ونشر العلم يترتب عليه ثواب عظيم، لأنَّ كلّ من يستفيد من علم المتعلم ودعوته يُكتب له مثل أجره كما قال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا**»[٣٤]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**»[٣٥].

---

(٣٣) (٨/ ١٧٦).

(٣٤) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٣٥) رواه مسلم (١٨٩٣).

ويبقى هذا متسلسلاً مستمراً كلَّما انتفع الطُلّاب، وطلّاب الطلّاب، وطلّابهم، كُلَّما انتفع أحدٌ بعلم المتعلِّم كُتب له أجره وكُتب له ثوابه(٣٦)، ولاشَكَّ أنَّ هذا ممَّا يدلُّ على فضل التَّعليم وفضل الحرص على نفع الناس، والنّبي عليه الصلاة والسلام يقول: «**لأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ**»(٣٧).

---

(٣٦) قال الإمام المنذري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وناسخ العلم النافع له أجره، وأجر من قرأه، أو نسخه، أو عمل به من بعده ما بقي خطه، والعمل به » «الترغيب والترهيب» (١/ ٦٢).

(٣٧) رواه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «(حُمْرِ النَّعَمِ): هي الإبل الحمر وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه وقد سبق بيان أن تشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا إنما هو للتقريب

وفي الختام:

نسأل الله عز وجل العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يمنَّ علينا أجمعين بالعلم النافع والعمل الصالح، وأن يهدينا إليه صراطًا مستقيما، وأن يصلح لنا شأننا كله، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير، والموت راحةً لنا من كل شر، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم

من الأفهام وإلا فذرة من الآخرة الباقية خير من الأرض بأسرها وأمثالها معها لو تصورت وفي هذا الحديث بيان فضيلة العلم والدعاء إلى الهدى وسن السنن الحسنة »«شرح النووي على صحيح مسلم» (١٥/ ١٧٨).

والأموات، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلِّغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهوِّن به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلِّط علينا من لا يرحمنا.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سؤال وجواب

عن حكم تسمية المناطق بأسماء الأضرحة و القباب

للشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الظاهري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المُعْتَنِي

الحَمْدُ لله الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا بِصِحَّة الاعْتِقَاد، وَطَهَّر قُلُوبَنا مِنْ أَدْرَان الشِّرْك والوَثَنِيَّة وَالإِلْحَاد، وَأَنْقَذَنا مِنْ دَرَكَات الجَاهِلِيَّة والشَّر وَالفَسَاد، أَحْمَدُه تَعَالى وأَشْكُره، وأَتُوبُ إِلَيْه وأَسْتَغْفِرُه، جَلَّ عَنْ الأَنْدَاد، وَتَنَزَّه عَنْ الصَّاحِبَة وَالأَوْلَاد، وَتَعَالى عَنْ مُشَابَهَة العِبَاد.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، شَهَادَة مَنْ عَلِمَ مَعْنَاهَا، وَعَمل بِمُقْتَضَاها، وَحَقَّق المُرَاد، وأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنا مُحَمَّدا عَبْدُ الله ورَسُولُه، إِمَامُ المُوَحِّدِين، وخَاتَمُ الأَنْبِيَاء والمُرْسَلِين، والهَادِي إِلَى سَبِيل الحَقِّ والرَّشَاد،

وَالشَّافِعِ المُشَفَّع يَوم المَعَاد، صَلَّى الله وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَيْه وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه الأَمْجَاد، وَالتَّابِعِين وَمَنْ تَبِعَهُم بِإِحْسَان إِلَى يَوْمِ التَّنَاد.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ البَلَايا وأَكْبَرِ الرَّزَايَا الَّتِي ابْتُليتْ بِه هَذِه الأُمَّةُ المُحَمَّدِيَّة المُبَارَكة فِي الأَزْمِنَة المُتَأَخِّرة، الافْتِتَانُ بِالقُبُور، وَعِبَادَةُ المَقْبُور، رَغْمَ كَثْرَةِ النُّصُوص الشَّرْعِيَّة وَالآثَار السَّلَفِيَّة فِي التَّحْذِير منها[1].

---

(١) وَلَقَدْ كَانَ لِلْفَرَنْسِيِّينَ اليَدُ الطُولَى فِي تَرْسِيخِ هَذِه الشِّرْكِيَّات والخُرَافَات فِي بِلَادِنا الجَزَائِر، قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّد البَشِيرُ الإِبْرَاهِيميّ رَحِمَهُ اللهُ، وَهُوَ يَحْكِي وَاقِعًا مَرِيرًا: «وَسِرْ مَا شِئْتَ فِي جَمِيعِ الأَوْقَات، وَفِي جَمِيعِ طُرُق المُوَاصَلَات ترَ القبابَ البيضاء لَائِحَةً فِي جَمِيع الثَّنَايَا وَالآكَام، وَرُؤُوسِ الجِبَال، وَسَلْ تَجِدْ القَلِيلَ مِنْهَا مَنْسُوبًا إِلَى مَعْرُوفٍ مِنَ

أَجْدَاد القَبَائِل، وَتَجِدُ الأَقَلّ مَجْهُولًا، وَالكَثْرَة مَنْسُوبَة إِلَى الشَّيخ عَبْدَ القَادر الجِيلَاني.

وَاسْأَل الحَقِيقَة تُجِبْكَ عَنْ نَفْسِهَا بِأَنَّ الكَثِيرَ مِنْ هَذِه القِبَاب إِنَّمَا بَنَاهَا المُعَمِّرُون الأُورُبِيُّون فِي أَطْرَاف مَزَارِعِهم الوَاسِعَة، بَعْدَ مَا عَرَفُوا افْتِتَان هَؤُلَاء المَجَانين بِالقِبَاب، وَاحْتِرَامِهم لَهَا، وَتَقْدِيسِهِم للشَّيْخ عَبْد القَادِر الجِيلَاني، فَعَلُوا ذَلِكَ لِحِمَايَة مَزَارِعِهِمْ مِنَ السَّرِقَةِ وَالإِتْلَاف.

فَكُلُّ مُعَمِّر يَبْنِي قُبَّة أَوْ قُبَّتَيْن مِنْ هَذَا النَّوع يُؤَمِّن عَلَى مَزَارِعِه السَّرِقَة، وَيَسْتَغْنِي عَنْ الحُرَّاسِ وَنَفَقَات الحِرَاسَة، ثُمَّ يَتْرُكُ لِهَؤُلَاء العُمْيَان- الَّذِين خَسِرُوا دِينَهُم وَدُنْيَاهُم- إِقَامَة المَوَاسِم عَلَيْهَا فِي كُلِّ سَنَة، وَإِنْفَاق النَّفَقَات الطَّائِلَة فِي النُّذُور لَهَا وَتعَاهُدِهَا بِالتَّبِييض وَالإِصْلَاح، وَقَدْ يَحْضُر المُعَمِّر مَعَهُمْ الزَّرْدَة، وَيُشَارِكُهُم فِي ذَبْحِ القَرَابِين، لِيَقُولُوا عَنْه إِنَّه مُحِبّ للأَوْلِيَاءِ خَادِمٌ لَهُم، حَتَّى إِذَا تَمَكَّنَ مِنْ غَرْسِ هَذِه العَقِيدَة فِي نُفُوسِهِم رَاغَ عَلَيْهِم نَزْعًا لِلْأَرْضِ مِنْ أَيْدِيهِم، وَإِجْلَاءً لَهُمْ عَنْهَا، وَبِهَذِه الوَسِيلَةِ الشَّيْطَانِيَّة اسْتَوْلَى المُعَمِّرُونَ عَلَى تِلْكَ الأَرَاضِي الخِصْبَةِ الَّتِي أَحَالُوهَا إِلَى جَنَّاتٍ، زِيَادَةً عَلَى الوَسَائِل الكَثِيرَة الَّتِي انْتَزَعُوا بِهَا الأَرْضَ

فَمِنْ رَفْعِ القُبُور وَبِنَائِها، فَتَزْيِينُها وَجَعْلِ السَّدَنَةِ عَلَيْهَا حَتَّى وَصَلَ الحَدُّ إِلى تَسْمِيَة المَنَاطِقِ والقُرَى حَسَبَ القُبَّة أَوْ الضَّرِيح الَّذِي يَكُونُ بِهَا لِلْوَلِيّ الصَّالِح - زَعَمُوا -، فَكَمْ أَصْبَحْنَا نَسْمَعُ مِنْ مَنْطِقَةٍ تُسَمَّى بِمَنْطِقَة «سِيدِي فُلَان»، وَقَدْ لَا يَتَنَبَّه المَرْء إِلَى أَنَّ هَذِه المَنْطِقَة سُمِّيَت عَلَى هَذَا الضَّرِيح.

وَبَيْنَ يَدَيْك أَخِي الحَبِيب جَوَاب مِنْ شَيْخِنَا عَبْد الرَّزَاق بن عَبْد المُحْسِن البَدْر عَلَى هَذَا الاسْتِشْكَال.

وَأَصْلُ هَذِهِ الوُرَيْقَات سُؤَالٌ طُرِحَ عَلَى شَيْخِنَا حَفِظَهُ الله أَثْنَاءَ شَرْحِهِ لِكِتَاب «التَّجْرِيدُ الصَّرِيح لِأَحَادِيث الجَامِع الصَّحِيح» للزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ، بِالمَسْجِد النَّبَوِي، وَكَانَ هَذَا

مِنْ أَهْلِهَا» «الآثار» (٣/ ٣٢١).

الدَّرْس يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٣ هـ، وَكُنْتُ مِنَ الحَاضِرِين وَلله الحَمْد، فَاسْتَأْذَنْتُ الشَّيْخ فِي تَفْرِيغ الجَوَاب وَنَشْرِه لِتَعُمَّ الفَائِدَة بإذن الله، فَمَا كَانَ مِنَ الشَّيخ إِلَّا المُوَافَقَةُ وَلله الحَمْد، فَجَزَاهُ الله خَيْرًا.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الظهيري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

السؤال[٢]:

أَحْسَنَ الله إِلَيْكُمْ، وحَفِظَكُمْ وَرَعَاكُمْ:

يُوَجُد فِي بَلَدِنَا بَعْضُ المَنَاطق تُسَمَّى حَسَبَ الضَّرِيحِ الَّذِي فِيهَا.

فَمَا السَّبِيلُ فِي ذِكْرِ تِلْكَ المَنَاطِق مَعَ النَّاسِ؟

الجواب:

هَـذَا الأَخُ يَسْـأَل عَـنْ بَعْـضِ المَنَـاطِقِ اشْـتَهَرَتْ أَسْـمَاؤُهَا بِاسْـمِ الضَّـرِيحِ الَّـذِي فِيهَـا، وَيَكُـونُ هَـذَا الضَّـرِيحُ لِأَهْـلِ هَـذِهِ المَنْطِقَـةِ تَعَلُّقَـات بِـه.. عِبَـادَةً[٣]

---

(٢) كَانَ هَذَا السُّؤَالُ مِنْ إِنْشَائِي أَثْنَاءَ حُضُورِي لِهَذَا الدَّرْس.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «الْعِبَادَةُ هِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ» «مجموع الفتاوى»(١٠/ ١٤٩).

ودُعَاءً(٤) وذَبْحًا(٥)... وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَهِيَ حَقُّ الله وَحْدَه القَائِل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات]، وَقَالَ سُبْحَانَه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة].

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ».

قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ»؟

قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ» رواه البخاري (٧٣٧٣)، ومسلم (٣٠).

(٤) الدُّعَاءُ عِبَادَةٌ مِنَ العِبَادَات، وقُرْبَةٌ مِنَ القُرُبَات، لَا يَجُوزُ صَرْفُهَا إِلَّا لِرَبِّ الأَرْضِ وَالسَّمَوَات القَائِل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر].

(٥) الذَّبْحُ والنَّحْرُ كَذَلِكَ عِبَادَةٌ مِنَ العِبَادَات، قَالَ رَبُّ البَرِيَّات: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر].

وَعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ

وَالله تَعَالَى يَقُولُ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾[الأنعام].

وَهَذَا السَّائِلُ يَسْتَشْكِلُ، وَاسْتِشْكَالُهُ فِي مَحَلِّه أَنَّهُ إِذَا شَارَكَهُمْ فِي تَسْمِيَةِ المَنْطِقَةِ بِاسْمِ هَذَا الضَّرِيح كَأَنَّهُ تَأْكِيدٌ مِنْهُ عَلَى تِلْكَ التَعَلُّقَاتِ البَاطِلَةِ المَوْجُودَةِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ المَنْطِقَة(٦)، فَمَا السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟

اللهِ» رواه مسلم (١٩٧٨).

(٦) قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الحَمِيد بن بَادِيس رَحِمَهُ اللهُ: «إِذَا عَلِمْتَ هَذِه الأَحْكَام فَانْظُر إِلَى حَالَتِنَا مَعْشَرَ المُسْلِمِين، الجَزَائِرِيِّين وَغَيْرَ الجَزَائِرِيِّين، تَجِدُ السَّوَادَ الأَعْظَم مِنْ عَامَّتِنَا غَارِقًا فِي هَذَا الضَّلَال.

فَتَرَاهُمْ يَدْعُونَ مَنْ يَعْتَقِدُونَ فِيهِمْ الصَّلَاح مِنَ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَات، يَسْأَلُونَهُم حَوَائِجَهُم مِنْ دَفْعِ الضُّر، وَجَلْبِ النَّفْع، وَتَيْسِير الرِّزْق، وَإِعْطَاء

النَّسل، وَإِنْزَال الغَيْث، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَسْأَلُون وَيَذْهَبُون إِلَى الأَضْرِحَةِ الَّتِي شُيِّدَت عَلَيْهَا القِبَابُ، أَوْ ظُلِمَتْ بِهَا المَسَاجِد، فَيَدْعُونَ مَنْ فِيهَا وَيَدُقُّونَ قُبُورَهم وَيُنْذِرُونَ لَهُمْ وَيَسْتَشِيرُونَ حِمْيَتَهُم بِأَنَّهُم خُدَّامَهُم وَأَتْبَاعَهُم فَكَيْفَ يَتْرُكُونَهُم وَقَدْ يُهَدِّدُونَهُم بِقَطْعِ الزِّيَارَةِ، وَحَبْسِ النُّذُور، وَتَرَاهُم هُنَالِكَ فِي ذُلٍ وَخُشُوعٍ وَتَوَجُّهٍ، قَدْ لَا يَكُونُ فِي صَلَاةِ مَنْ يُصَلِّي مِنْهُم، فَأَعْمَالُهُم هَذِه مِنْ دُعَائِهِم وَتَوَجُّهِهِم كُلِّهَا عِبَادَةٌ لِأُولَئِكَ المَدْعُوِّين، وَإِنْ لَمْ يِعْتَقِدُوهَا عِبَادَةً، إِذْ العِبْرَةُ بِاعْتِبَار الشَّرْع لَا بِاعْتِبَارِهِم، فَيَا حَسْرَتَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا كَيْفَ لَبَسْنَا الدِّينَ لِبَاسًا مَقْلُوبًا حَتَّى أَصْبَحْنَا فِي هَذِهِ الحَالَةِ السَّيِّئَة مِنَ الضَّلَال.

تحذير وإرشاد:

فَلْيَحْذَر قُرَّاؤُنا مِنْ أَنْ يَتَوَجَّهُوا بِشَيْءٍ مِنْ دعُائِهِم لِغَيْرِ الله وَلْيُحَذِّرُوا غَيْرَهُم مِنْه.

وَلْيَنْشُرُوا هَذِه الحَقَائِقَ بَيْنَ إِخْوَانِهِم المُسْلِمِين بِمَا اسْتَطَاعُوا عَسَى أَنْ يَتَنَبَّه الغَافِلُ، وَيَتَعَلَّم الجَاهِل، وَيُقْلِعُ الضَّالُونَ عَنْ ضَلَالِهِم، وَلَوْ بِطَرِيق التَّدْرِيج، وَبِذَلِكَ يَكُونُ قُرَّاؤُنَا قَدْ أَدَّوْا أَمَانَةَ العِلْم وَقَامُوا بِفَرِيضَةِ النُّصْح،

الَّذِي يَظْهَرُ وَالله أَعْلَمُ أَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَمْرَانِ:

١/ إِمَّا أَنْ يُسَمِّي المَنْطِقَة بِاسْمٍ آخَر تُعْرَفُ بِه، وَلَا تَخْلُو مَنْطِقَةٌ مِنْ ذَلِكَ فِي الغَالِب، أَيْ اشْتَهَرَتْ بِاسْمٍ مَا، وَلَكِنْ ثَمَّةَ اسْمٌ آخَر لَا يُوجَدُ فِيهِ ذِكْرٌ لِلضَّرِيح، وَيُحَاوِلُ أَهْلُ الفَضْل أَنْ يَسْعَوْا إِمْضَاءَ هَذَا الاسْم الَّذِي لَيْسَ فِيهِ ذِكْرًا لِلضَّرِيح..

وَإِمَّا أَنْ يَقُولَ: المَنْطِقَة الَّتِي تُسَمَّى كَذَا أَوْ المَنْطِقَة الَّتِي يُسَمُّونَهَا كَذَا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، مِمَّا يُشْعِرُ بِعَدَمِ المُوَافَقَةِ مِنْه عَلَى مَا يَكُونُ فِي تِلْكَ المَنْطِقَة أَوْ مَا يُغْنِي عَنْ تِلْكَ التَّسْمِيَّةِ مِنْ تَعَلُّقَات، والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

وَخَدَمُوا الإِسْلَام وَالمُسْلِمِين» «الآثار» (١/ ٢٩١).

صدر للمعني عفا الله عنه

تأليف:

- إلى الباحثين عن السعادة.
- دمعة قلب.
- من القلب إلى القلب نصائح وتوجيهات للشاب المسلم.
- يا بني أقم الصلاة.
- من القلب إلى القلب نصائح وتوجيهات لأخي المهموم.
- من القلب إلى القلب نصائح وتوجيهات لأخي المريض.
- الفوائد المنتقاة من دروس الشيخ عادل المقبل (حول السحر والكهانة).
- حدثني الشيخ عادل المقبل (قصص حقيقية وأحداث واقعية حول السحر والكهانة).
- قلائد المرجان في أحكام السحر والكهانة من «أضواء البيان».
- الرقية والرقاة بين المشروع والممنوع.
- من جميل كلام الإمامين ابن كثير وابن سعدي في تفسيريهما.
- مسائل أبي عبد العزيز الجزائري للعلامة ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- وقفات مع حديث فضل من رزق البنات.

تحقيق وتعليق:

- النصيحة الذهبية للأمة الإسلامية، للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.
- كيف تغض بصرك،للشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.
- إتحاف الإلف بتفسير آخر آية سورة الكهف، للشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.
- يا حامل الجوال المساجد لها حرمة، للشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.
- **حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، للشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.**
- الدرر البهية في الخطب المنبرية، للشيخ الدكتور عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر.

دعوة النبيين عليهم السلام

للشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

فضل طلب العلم

وآداب طلّابه

للشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

أذكار الطهارة والصلاة

تأليف

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ

قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

دار الفرقان للنشر والتوزيع
20، شارع احمد حسينة باب الوادي الجزائر العاصمة
جوال: 55 85 64 557 / 10 58 96 556 (00213)
البريد الإلكتروني : Dar.alfurquan@gmail.com